طوفـــان الأقصـــى الإرهـاصـــات والارتـــدادات الجـيوســـياســـية▽

Al-Aqsa Flood Operation: Harbingers and Geopolitical Repercussions

م.م بسّـام يعقـوب عـبّاس*
Bassam Yacoub Abbas

م.م حســـين علـــي بحـــر**
Hussein Ali Bahr

الملخص:

تعد القضية الفلسطينية الخطوة الاولى لرسم شرق اوسط جديد، منطقة تتسع لأحلام ومخططات الدول الكبرى من جهة وتتناسب مع الضعف الاقليمي من جهة اخرى، وعلى حواشي الازمة انهارت انظمة اقليمية متهالكة ونشات انظمة متصدعة تبحث عن تحالفات تتكئ عليها معللةً ذلك اما الى اسباب أيديولوجية او مصالح دولية، وفي القمة توجد قوى تبحث عن استرجاع مكانتها العالمية مستغلة المتناقضات الاقليمية والدولية للملتها لتنشئ قوة جديدة تتبنى سياسات معادية للقوى الامريكية ومختلفة ايديولوجياً مع المحيط الاقليمي، فمنذ مطلع القرن العشرين باتت القضية اليهودية بتشكيلتها الصهيونية، إحدى أهمّ دوافع التوتر الاصطراعي العالمي، كما شكلت العملية العسكرية "طوفان الاقصى" التي بدأتها الفصائل الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2023 لحظة كاشفة للكثير من الديناميكيات الإقليمية والدولية والأدوار النسبية لكل طرف في هذه المعادلة، لترد على الواقع الدولي والاقليمي بنسق تصارعي نتيجة لديناميكيات ايديوسوسيولوجيا.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، الولايات المتحدة، حماس، إسرائيل، البحر المتوسط، غزة، الشرق المتوسط، طوفان الاقصى.

Abstract:

The Palestinian issue is the first step in shaping a new Middle East، a region that accommodates the dreams and plans of the major powers on the one hand and is compatible with regional weakness on the other hand. On the margins of the crisis، dilapidated regional systems collapsed and fractured regimes emerged searching for alliances to lean on، explaining this either to

▽ تاريخ التقديم : 2024/1/12 تاريخ القبول: 2024/2/8 تاريخ النشر: 2024/3/31
* كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة/ أقسام البصرة– العراق bassamalmosawi5@gmail.com
** كلية الإدارة والاقتصاد/ القرنة – جامعـــــة البصـــــرة – العـــــراق hussein.ali.alkream@gmail.com
This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ideological reasons or international interests. But at the summit there are forces searching to regain their global position، taking advantage of the regional and international contradictions of their religion on the one hand، and searching for the emergence of a new force that adopts policies hostile to the American powers and ideologically different from the regional environment. Since the beginning of the twentieth century، the Jewish issue، with its Zionist formation، has become one of the most important drivers of conflictual tension. The military operation "Al-Aqsa Tuafan" which was initiated by the Palestinian factions on October 7، 2023، constituted a revealing moment for many regional and international dynamics and the relative roles of each party in this equation، responding to the international and regional reality in a conflictual manner as a result of ideo-sociological dynamics.

Key words: Palestine، United States، Hamas، Israel، Mediterranean، Gaza، East Mediterranean، Al-Aqsa Tuafan.

المقدمة:

تعُد القضية اليهودية بتشكيلتها الصهيونية، إحدى ركائز دوافع التوتر والشدّ والجذب العالمي الاقليمي الشرق اوسطي، فبعد أن تمازجت طموحات منظرو العقيدة الصهيونية (التيار الصهيو_يهودي) مع طموحات الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية؛ بلورتها المشتركات المصلحية، إذ اشتغلت وزارة المستعمرات الإنكليزية –آنذاك– على توظيف وتحويل هذه النزعات، والتوجهات الهادفة الى مشروعات عمل استراتيجية ترمي خلالها الى غرس الكيان الصهيوني للتأثير على ديناميكيات المنطقة، وإذا ما تمّ ذلك؛ فسيكون هذا المشروع هو ماكينة انتفاعية بقبضة الإمبراطورية البريطانية، تَقدر من خلاله المحافظة على حضورها الدائم في المنطقة الإسلامية عموماً والعربية خصوصاً ومحصلةً لتوافق الغايات بين الجانبين (بريطانيا والعصبية الصهيونية)؛ لم يكن من وجهة نظر أصحاب هذا المشروع بأنّ هنالك ماكينات تعدّ أزخر فاعليةً وشأناً من هذا الكيان. وبهذا؛ نجح المشروع الاستعماري الاستيطاني الإحلالي من خلال تجنيد وتطويع المسألة الصهيونية لإحراز غاياته ومآربه المرجوة؛ بالاتكاء على المبررات الدينية نفذ المخطط الاستيلائي بولادة (كيان إسرائيل) على أرض فلسطين، ومن الجدير بالذكر هنا؛ بعض زعماء أكّدوا منذ البداية بأنّ أرض فلسطين هي "وطن قومي لليهود"، بمعنى أنّها (دولة) علمانية قوميّة وليست دينية، تستند الى المعتقدات العصبية اليهودية التاريخية.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

إنّ الصهيونية قد انطلق مسارها في بريطانيا المستعمِرة ومساندة لا حدود لها من الولايات المتحدة الأميركية والغرب الأوروبي، فمن يستعرض تاريخ الولايات المتحدة الأميركية سيكتشف بجلاء الدعم المباشر المقدّم للمشروع اليهودي الصهيوني منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر الى يومنا هذا.

يلاحظ أن أميركا عادةً ما تنطلق تحت ومرامات مبتكري استراتيجياتها، والذين هم في الأعم الأغلب يذعنون لا حسيّاً لانتسابهم الديني اليهودي أو المسيحي المتزمّت، وبالتالي؛ فإنّ إحراز الغايات الصهيونية يتأتّى عفوياً وكسياق في خضمّ التفكير والبناء الاستراتيجي الأميركي. ومع هذا، فالتاريخ يخبرنا بأنّ أيّة ظاهرة استعمارية؛ تخلق لها ردّ فعل تتجلّى في المقاومة، التي عادةً ما تبدأ ضعيفة لتنمو. فقانون الطبيعة يقول: "لكلِّ فعلٍ ردُّ فعلٍ مساوٍ له في المقدار ومضادٌّ له في الاتجاه".

غيبّت إسرائيل في سياق تحضيراتها للحرب غير المعلنة على غزّة، بأنّها ستواجه عملية عسكرية فلسطينية التي نمت قوتها إطّراداً منذ بدء الاستيلاء على أرض فلسطين، بعدما توافرت لهذه العملية ممكناتها. بالرغم من أساليب التعمية التي حاولت إسرائيل فرضها، الاّ أنّها فشلت في دفع الحرج الذي تسبّبت به العملية لجيشها، إذ أنّها شكّلت حدثاً عالمياً بكلّ الأبعاد، فليس هو حدثاً فلسطينياً حسب، أو إسرائيلياً، أو إقليمياً. ولذا؛ سيتم قراءة إرهاصات– المقدمات او المؤشرات للعملية وارتداداتها في أربعة مطالب وخاتمة.

اهمـية البحث: تكمن أهمية البحث في إنّ العملية العسكرية "طوفان الأقصى" التي بدأتها الفصائل الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2023 لحظة كاشفة للكثير من الديناميكيات الإقليمية والدولية والأدوار النسبية لكل طرف في هذه المعادلة التي تتعدى مسألة الأمن الإقليمي إلى الأمن الدولي والتغير الجيوسياسي.

هـدف البحث: تهدف البحث إلى توضيح اثار وابعاد عملية "طوفان الاقصى" على الامن والعدالة والسلام والاستقرار الدولي والاقليمي، كما تهدف أيضا إلى إبراز حجم الاثار والتحديات المستقبلية اجتماعية–اقتصادية–سياسية، في ظل التحول الديموغرافي ضمن خريطة الاصطراع والفوضى سوسيوسياسية.

مشكلة البحـث: برزت معركة «طوفان الأقصى» لتخلط الاوراق الجيوسياسية مقدمةً خريطة جديدة بعد اعادة تشكل جغرافيا الصراع في المنطقة، والتي ما زالت مرتبطة بما سيحصل داخل قطاع غزة على المستوى العسكري، بعد انتكاس الاستراتيجية الدفاعية لإسرائيل، وفي هذ الاطار ستكون الارتدادات

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

على الاقتصاد العالمي والاقليمي، لها اعبائها المالية على جميع الاطراف، لتعيد صياغة التحالفات الدولية والاقليمية اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

فرضية البحث: أسهمت جذور الصراع والتنابذ على الاراضي الفلسطينية باعتبارها موروثات تاريخية، كورقة ضغط اقليمية ومحلية اضافة الى ما تعانيه المنظومة الأمنية في شرق المتوسط من اضطراب فادح بعد أن تباعدت المسافات بين روسيا وإسرائيل منذ ضم روسيا للقرم في 2014، حيث امتثلت إسرائيل لقائمة العقوبات المفروضة على روسيا، ثم التدخل العسكري الروسي في سوريا إلى أن وصلنا إلى محطة الأزمة الأوكرانية في ربيع 2022، والتي قدمت خلالها إسرائيل أسلحة ومعدات وخبرات كثيرة للأوكرانيين في إطار التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لمجابهة روسيا، من جهة اخرى أدت وتيرة التفاهم الإيراني العربي التي تزايدت بعد الاتفاق الإيراني السعودي الذي رعته الصين إلى بدء اندماج إيراني في الفضاء السياسي العربي بما يعنيه ذلك من مخاطر مترتبة على مسار اتفاقيات السلام الذي ترعاه الولايات المتحدة بين إسرائيل وجوارها العربي. كما أن دخول منطقة الشرق الأوسط وخصوصا شرق المتوسط كنقاط حرجة في مسارات المشروعات الجيوسياسية الكبرى (لاسيما طريق الحرير والممر الاقتصادي بين الهند وأوروبا) قد زاد من معدلات التصادم بين تلك المشروعات في نقاط التقاطع الحرجة ومن ثم زاد من تكلفة النزاع.

الاطار المنهجي للبحث:

لا بد بإزاء أية (دراسة نظرية) من توفر شرطي الرؤية والمنهج اللازمّين، ومن خلالهما يجري إيجاد نوع من المقاربة للمناهج المُتّبعة، ومن ثمة من الصعب دراستها عبر التعاطي مع منهج واحد، ولعلنا نحاول أن نفيد من استعمال المقترَبين الوصفي والتاريخي مع شيء من التحليل.

تقسيمات البحث:

تقسم البحث الى اربعة اقسام في الاول منها يبحث في إرهاصات عملية الطوفان، اما الثاني منها ارتدادات عمليّة الطوفان (التأثيرات المتبادلة على الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية)، وفي الثالث منها نأخذ ارتدادات عمليّة الطوفان على المحور الصهيو ـ أميركي والاتحاد الأوربي، وفي الاخير منها ارتدادات عمليّة الطوفان على المحيط الإقليمي (إيران، لبنان، اليمن).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اولاً: إرهاصـــات عملـية الطوفـــان:

خيّم على المنطقة حالة من انعدام التجاذب الاقليمي منذ تقارب الاتفاق السعودي – الإيراني، وأصبحت السياقات بيّنة بأنّ ثمة لون من ألوان الاستقرار والثبات أو الجمود المشيّد على معادلة اتزان سلبي، هذه المعادلة تخبر بعجز الاطراف المتواجهة عن خوض حرب كبرى، أو تسوية كبرى. وبالتالي؛ فإنّ كسر هذا الجمود كان بعوزٍ إما الى مبادرة سياسية كبيرة، أو الى فعلٍ ميداني ضخم، فكان السبق للحدث الفلسطيني الذي جاء في المقدمة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول، إذ أثبتت هذه العمليّة بأن لا كسر للجمود، ولا تغيير للمعادلات الاّ من باب الصراع المحوري مع الكيان الغاصب.

وبالمقاربة التاريخية لا تقف تداعيات هذه العمليّة وما تنثني عليه من دروس واعتبارات على تخوم فلسطين فقط؛ إذ هي قابلة ـ من المنظور النظري على الأقل ـ لتكرار التصنيع مرة أخرى في مواقف مختلفة، سيما تلكم التي تتماثل في أوضاعها العامة، إن لم تكن في كل التفاصيل مع الحالة الفلسطينية ما أن تتخلّى، وتتحرر من وهم القوة التي لا تقهر، والضعف الذاتي الذي لا يمكن تعويضه. إذ استطاعت هذه العملية أن توجد مناخاً معنوياً وزخماً ثوريّاً، فكانت بمثابة الصحوة التي أذكت روح الحماسة وإرادة المواجهة. فالفعل الثوري في موضعٍ ما، يقدر أن يلعب دوراً مُحفّزاً لفعلٍ ثوريٍ مشابه في موضعٍ ثانٍ[1].

يركّز البعض على الانجازات التي أحرزها المخطّط الصهيوني واحداً لحاقاً بالآخر على حساب العرب ومشروعهم الوطني والقومي. (فالحروب التي خاضتها إسرائيل ضد العرب، هي حروب حقّقت إسرائيل بوسيلتها مغانم واضحة على صعيد مدّ الرقعة الجغرافية، وإمكاناتها السياسية والعسكرية. وحتى الحروب التي بادر العرب الى بدؤها ضد إسرائيل ـ لا يراها البعض ـ سوى حروب إثارة أو تحريك لمسار المفاوضة الذي جُمد قبل سنوات ـ الاتفاقيات العربية ـ الاسرائيلية، والتي هي اتفاقات رسّخت الإقرار العربي الرسمي بالكيان الصهيوني، وحاصرت القضية الفلسطينية، إنْ لم تكن هدّتها، وأسقطت المقاطعة العربية لإسرائيل، السلاح الفاعل الذي اقتناه العرب طوال هذه أعوام، كما فصلت هذه الاتفاقيات بين العرب أنفسهم بحجة التزاحم على المواقع السياسية والمغانم الاقتصادية)[2].

وضعت اسرائيل مجموعة القيود لمواجهة البيئة الفلسطينية الداخلية وجعلها صعبة؛ بقصد خفض إنتاجيّة التضاد، أو لتعطيل كفاءتها، أو وأدها، أو تدجينها؛ بمعنى آخر، جعل البيئة الداخلية تصل

1() فرح موسى، خيارات الأمة وضرورات الأنظمة عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ط1، 1995، بيروت: دار الهادي، ص28.

2() ينظر: طلال عتريسي، تحولات المشروع الصهيوني، 1997، بيروت: مجلة شؤون الأوسط، العدد:67، تشرين الثاني، ص4.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

بوعيها الى مرحلة اللاجدوى من المقاومة؛ كون قوة الاحتلال أقوى بكثير من قوتها. لكن ما حصل في 7 أكتوبر/ تشرين الأول أثبت عدم صدقيّة هذه السياسة القائمة على كي الوعي الفلسطيني. والسؤال الذي يمكن طرحه هنا هو: لماذا لجأت حركة حماس، وبقيّة فصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى الى مثل هذه العمليّة غير المسبوقة، أو الى مثل هذا العمل الكبير، والتي تحوي الكثير من المخاطر العالية، وهي تعلم جيداً أنّ ردّ الفعل الإسرائيلي سيكون مُروّعاً، وعنيفاً وقاسيّاً، إذ من الممكن أن تدمّر إسرائيل حماس نفسها أو تدمّر جميع البنى والمنشآت الحيوية في قطاع غزّة؟

قد تلجأ الحركات والتشكيلات المسلحة الفلسطينية، الى عملٍ قد يراه كثيرين بأنّه عملٍ غير رشيد، وهذا اللجوء له أسبابه ودوافعه. ومن هنا يمكننا إجمال أهم الأسباب أو الحوافز أو المقدّمات التي ولّدت هذه العملية "طوفان الأقصى" ويمكن اجمالها بالآتي:

1. انسداد الأفق أمام حلّ الدولتين، فبعد مرور 30 عاماً على أوسلو تبيّن أنها لم تخدم الاّ المشروع الإسرائيلي. بمعنى آخر، ثبوت مسار القضيّة الفلسطينية المشيّد على الاتزان السالب بعجز الاطراف المتواجهة عن خوض حرب كبرى، أو تسوية كبرى، "وأنّ مسار تجربة المقاومة الفلسطينية يبيّن أنّ هذه التجربة قد مرت بمراحل متعدّدة، لكل منها طابعها المميّز ومذاقها الخاص، وإنّ التجربة في عمومها، ظلّت محكومة بعناصر ومتغيرات طرحها مسار المواجهة الأشمل بين القوى الاستعمارية ـ الصهيونيّة من جهة، والقوى العربية من جهة أخرى. وبناءً على ذلك؛ إضافة الى عناصر من القوة أو القصور الذاتي الفلسطيني، مرّت المقاومة بأطوار من الصعود والازدهار وأطوار أخرى من الهبوط والانحدار، غير أنّ الاستمرارية وإعادة الإحياء والتكوين كانت دوماً من أهم السمات المميّزة للمسار"[1]. ولا شكّ أنّ مثل هذه المواجهات في المنطقة لم يأت من فراغ، أو بطريقةٍ عشوائية، بل هي مواجهة حقيقية ولها موروثها التاريخي المذكى بعوامل دينية وقومية[2].

2. أولوية التطبيع على تسويّة القضية الفلسطينية "إذ بدأت موجة التطبيع في المنطقة بعد اتفاق أوسلو، الذي وقع في عام 1993، والذي أرفق برسالة وجهها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لوزير الخارجية النرويجي يوهان هولست، تعهد فيها أنه على أثر هذه الاتفاقيات ستقوم القيادة الفلسطينية بدعوة أهالي غزة والضفة الغربية لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني والبدء بعملية تعاون مشترك مع

1() محمد خالد الأزعر، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، ط1، 1991، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص9.
2() فرح موسى، مصدر سابق، ص51.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

عدو الأمس للدخول في مرحلة بناء وتطوير وتقدم"[1]. هذا الاتفاق الذي حجّم القضية الفلسطينية وحصرها بصراع فلسطيني إسرائيلي، يتمحور حول المساحة التي ستخصّص لإقامة دولة للفلسطينيين، هدفها إنهاء الصراع أكثر مما يكون تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة، أو إعطاء الفلسطينيين حقوقهم، ولكن للبدء بأكبر عملية تطبيع مع الكيان الصهيوني، على الشعب الفلسطيني وعلى مستوى الدول العربية ودول العالم الثالث والدول الصديقة المؤيدة للقضية الفلسطينية. وهذا التطبيع هو هدف أساسي يكمن وراء اتفاقيات أوسلو ويمهد في الوقت نفسه لتنفيذها ليس على الصعيد الفلسطيني الذي وقع عليها فقط، بل أيضاً على الصعيد الدولي والعربي في الوقت نفسه[2].

تُعد الرغبة الأميركية الجامحة في التطبيع بين إسرائيل والأنظمة العربية بعيداً عن الفلسطينيين، بمعنى أن مسار التطبيع يسير بمعزل عن الفلسطيني، وأنّ الخطاب الأميركي ـ الإسرائيلي بدا مهتماً بالسلام مع تلك الأنظمة دون غيرها. وأظهرت المراحل القريبة الفائتة بأنّ موجات التطبيع بدت في تصاعد، (والمواقف تُمرّر في سياق تصريحات سياسية تظهر حرصاً على حقوق الفلسطينيين، وتبطن الكثير من الانقلاب عليها لمصلحة إسرائيل، خاصة مع تصاعد الخلاف مع إيران واستبدل العداء لها بالعداء لإسرائيل، وصار الحديث عن سلام دافئ يخدم مصلحة إسرائيل، وعن عدم الحاجة الى استمرار النّزاع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ومحاولات لتحوير الصراع وتغطيته بعباءة التسامح والحرّية والحقوق الدينية)[3]. أدّى ذلك بدوره الى "تسارع تنفيذ المخططات الصهيونية انطلاقاً من قناعة إسرائيلية بأنّ واقع الإقليم يسمح بذلك، خاصة في ضوء هذه الصفقة (صفقة القرن والاتفاقيات الإبراهيمية). وقد يرى البعض أنّ صفقة القرن انتهت بانتهاء ولاية دونالد ترامب، الاّ أنّ الواقع العملي أثبت أنّ إدارة بايدن قدمت نسخة خاصة بها من صفقة القرن، وتوالت تصريحات إدارته الداعمة لاستكمال الاتفاقيات الإبراهيمية بشكل علني وصريح، بل والأدهى ما يتردد عن إضافة خطة جيورا أيلاند[4*]، الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي، الخاصة بتبادل الأراضي في سيناء ونقل فلسطيني غزة إليها"[5].

1() أنيس نقاش، الكونفدرالية المشرقية (صراع الهويات والسياسات)، ط1، 2015، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ص164.

2() المصدر نفسه، ص164.

3() ينظر: براءة درزي، التطبيع مع إسرائيل: الطريق الى تصفية القضية الفلسطينية وتشريع الاحتلال، 2017، بيروت: مؤسسة القدس الدولية، ص3.

* تتضمن الخطة عن نقل المدنيين في قطاع غزة الفلسطيني البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة إلى "مخيمات" في شبه جزيرة سيناء المصرية ثم بناء مدن دائمة وممر إنساني، ينظر: وائل ربيع، مصدر سبق ذكره، ص21.

5() وائل ربيع، معركة طوفان الأقصى ..التطور العملياتي ووحدة الساحات الفلسطينية، 2023، القاهرة: مجلة الأهرام، العدد:111، ص21.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

هذه الاندفاعة العربية باتّجاه التّطبيع تأتي في وقت يدرك فيه المسؤولون العرب أنّه لا نيّة لدى إسرائيل للاستجابة للمطالب الفلسطينية، حتى بعد تقزيم الحقّ الفلسطيني، والتنازل الكبير الذي لحق به على مستوى ما هو مطروح رسميّاً، وإن كان يخالف تطلّعات الشعب الفلسطيني بمجمله. وهم يدركون كذلك أنّ التطبيع سيصبّ في مصلحة إسرائيل حصراً التي ستستفيد من العلاقات مع الدول العربية لتضفي الشّرعية على احتلالها وسياساتها المرافقة له، وعلى اعتداءاتها على الفلسطينيين والأرض والمقدّسات[1].

3. التطرّف الشديد والاستفزاز المستمر الذي وصل الى أشدّ قوته مع الحكومة الحالية بقيادة بنيامين نتنياهو وسياسات الاستخفاف الديني والاجتماعي والسياسي. بالإضافة الى "اعتداء المستوطنين ـ تحت حماية القوات الإسرائيلية ـ على المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم خلال العام 2022؛ حيث نفذت 8724 اعتداء، وتوزعت هذه الاعتداءات بواقع 1515 اعتداء على الممتلكات والأماكن الدينية، و362 اعتداء على الأراضي والثروات الطبيعية، و6847 اعتداء على الأفراد"؛ فجاءت عملية الطوفان كردّ فعلٍ عن الانتهاكات المتواصلة من قبل الاحتلال الاسرائيلي ضد الفلسطينيين ومقدّساتهم"[2].

4. التقسيم الزماني للمسجد الأقصى؛ والذي يقصد به تعيين مراحل محدّدة، لكل من الفلسطينيين واليهود لدخول المسجد، بمعنى، تقاسم الساعات والأيام بين اليهود والمسلمين. وهذا التقسيم يكرّس سياسة المداهمة والتعدّي على المرابطين داخله من الفلسطينيين.

5. التقسيم المكاني للمسجد الأقصى؛ والذي يعني تحديد مواقع أو أماكن بعينها في المسجد لكلٍ من الطرفين، إذ يرمي هذا التقسيم إلى تعيين أقسام ومساحات من المسجد ليتم تحويلها الى كنائس يهودية بغرض أداء صلواتهم فيها. إذ اهتم "الصهاينة بالسيطرة على المسجد، وصادروا الحائط الغربي (حائط البراق)، ودمّروا حيّ المغاربة المجاور له، وصادروا أرضه"[3]. إذ "صادقت السلطات الإسرائيلية خلال عام 2022 على نحو 70 مخطط استيطاني لبناء أكثر من (10) آلاف وحدة استيطانية في محافظة القدس ومحيطها، وهدم أكثر من (258) مبنى وأصدرت قرارات هدم لأكثر من (220) مبنى، منها (100) مبنى سكني ضمن سياسة الهدم الجماعي، مما أدى الى تشريد 1550 فرد غالبتهم من الأطفال والنساء، وفقاً لبيانات مركز الإحصاء الفلسطيني"[4].

1() براءة درزي، مصدر سابق، ص4.
2() وائل ربيع، مصدر سابق، ص21.
3() محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية، 2020، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص31.
4() وائل ربيع، مصدر سابق، ص21.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

6. الحصار البري، والبحري، والجوي المفروض على غزّة مُنذُ ثمانية عشر عاماً، أي منذ مطلع العام 2006. والذي عانى بسببه الغزّاويين من ظروف اقتصادية، وإنسانية قاسيّة قد وصفتها بعض التقارير الدولية بأنها الأسوأ في العالم.

7. العدد الكبير من الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في سجون الكيان الصهيوني من النساء، والأطفال، والرجال. "فقد أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 2600 أمر اعتقال إداري (اعتقال دون تهمة أو محاكمة)، منذ مطلع العام 2023، في وقت بلغ فيه عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال نحو 5200 أسير، بينهم 36 أسيرة، ونحو 170 طفلا، وفق بيانات فلسطينية رسمية[1].أضافة الى ذلك فإنّ "وزير الأمن القومي (إيتمار بن غفير)، قام بوضع خطة شاملة للتضيق على الأسرى الفلسطينيين وتعسير حياتهم اليومية في السجن، ومنع وضع أسرى حماس وفتح في أقسام واحدة، وإلغاء مهام الممثلين عن الأسرى أمام مصلحة السجون، ووقف الاكتظاظ بالزنازين. وفي مارس 2023 صدّق الكنيست بقراءة تمهيدية على مشروع قانون يتيح فرض عقوبة الإعدام بحق أسرى فلسطينيين مدانين بقتل إسرائيليين عن قصد أو بسبب اللامبالاة أو بدافع عنصري أو كراهية ولإلحاق الضرر بإسرائيل"[2].

8. ازدياد أو تغوّل عملية الاستيطان في الأراضي الفلسطينية في ظلّ حكومة الاحتلال القائمة. فبالرغم من أنّ "إسرائيل قد تعهدت مرتين على الأقل بتجميد الاستيطان في الأراضي الفلسطينية خلال العام الجاري، لكن هذه الفترة سجلت ارتفاعا قياسيا بالأنشطة الاستيطانية غير الشرعية، بل أطلقت الحكومة الإسرائيلية الحالية أكبر عملية استيطان على الأقل منذ عام 2012، ففي الضفة الغربية تعمل الجرافات الإسرائيلية ليلا ونهارا، وفي الوقت نفسه، فإن هناك تسيب للمستوطنين وتوسيع في البؤر الاستيطانية غير القانونية، حيث دفعت الحكومة بمخططات لإقامة 12 ألفا و885 وحدة استيطانية في الضفة الغربية، كما نشرت أيضا مناقصات لبناء ألف و289 وحدة استيطانية، مما يرفع إجمالي عدد الوحدات إلى أكثر من 14 ألفا، بحسب معطيات "حركة السلام الآن الإسرائيلية"[3].

9. توجه حكومة اسرائيل (نتنياهو) نحو حسم الصراع عن طريق اغتيال بعض قادة المقاومة، بالإضافة الى الفلسطينيين العُزّل، ولأي سببٍ كان، "وبحسب تقرير مكتب تنسيق الشؤون

1() طلال مشعطي، زهير حمداني:2023: ما قبل "الطوفان".. عام من الجرائم الإسرائيلية بحق الفلسطينيين: https://www.aljazeera.net/news
2() وائل ربيع، مصدر سابق، ص21.
3() طلال مشعطي، زهير حمداني، مصدر سابق.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الإنسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا)، فقد استشهد من بداية عام 2023 وحتى شهر أغسطس/ آب 172 فلسطينياً، وأصيب 7372 فلسطينياً بجراح"[1].

استراتيجياً وعسكرياً، يرى البعض بأنّ العقيدة العسكرية التي بنيت في الماضي لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، على أساس دفاعي لردع الخصم بالحواجز والسدود والتحصينات، في حين كان الخصم يتبنّى استراتيجية دفاعية ـ هجومية، كان لغياب هذه الاستراتيجية الشاملة السبب الرئيس لكل النكسات، في حين افتقرت الى استراتيجية واضحة المعالم في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية كان خصمنا يملك استراتيجية واضحة المعالم. ولمواجهة هذا العدو؛ يجب أن تكون هناك استراتيجية شاملة لها مضمونها السياسي وخطها الايديولوجي، وعقيدة عسكرية منبثقة عنها، إضافة الى استراتيجية عسكرية طويلة المدى، تعتمد على العمل الثوري الجماهيري[2].

يشرح نتنياهو في كتابه "مكان تحت الشمس"، أهمية الوعي في المعركة، بوصفه ساحة الصراع الأصلية، ويظهر في الكتاب أنّ إسرائيل تسعى إلى توظيف الحقائق الاستراتيجية، لإنتاج واقعٍ نفسيٍ وثقافيٍ معيّن. وتلك هي مهمة نظرية الردع الإسرائيلية [3].

في الاختبار الأول، يلتهم ذئب الماء الشبّوط. في الاختبار الثاني، يضع العالم حاجزاً شفافاً من الزجاج بين السمكتين، يحاول ذئب الماء الانقضاض على الشبّوط، لكنه يصطدم بالحاجز، وهو طبعاً لا يراه. يكرر المحاولة، فتكون النتيجة تهشّم خرطومه. في الاختبار الثالث، يضع العالم السمكتين في الحوض، ومن دون الحاجز. لكن ذئب البحر يسبح في الحوض من دون أن يجرؤ على مهاجمة الشبّوط، ظناً منه أنّ قوة خفية لا تزال موجودة في الحوض تحول دون وصوله إليه، وهنا تحوّل خوفه الى خوفٍ نفسي. ويعتبر نتنياهو أنّ تلك المعادلة يجب أن تسود بين العرب والإسرائيليين[4].

العرب بالنسبة إليه هم ذئب الماء، وإسرائيل هي الشبّوط، ويجب أن يتحول الرادع لديهم عن مهاجمة إسرائيل إلى رادعٍ ذاتي. لكنّ المقاومة أسقطت تلك النظرية؛ إذ شكلّت هذه العملية الكبيرة والمباغتة للاحتلال، ضربة موجعة لم تتلق مثلها في تاريخها، وأنّ هذه المقدمات أو المحفزات التي مرّ

1() شيماء منير، الحرب على غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية، 2023، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية، ص2.

2() ينظر: أكرم ديري، آراء في الحرب (الاستراتيجية وطريقة القيادة)، ط3، 1984، بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، ص7 ص8.

3() مجدي حمّاد، السلام الإسرائيلي (استراتيجية الغطرسة)، ج3، 2012، بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، ص334.

4() المصدر نفسه، ص335.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ذكرها وغيرها؛ كانت تنذر باشتعال الأوضاع في أي لحظة، وقد وجه الكاتب الإسرائيلي جدعون ليفي في مقالةٍ له في الصحيفة الاسرائيلية "هآرتس بالعربي" جاءت تحت عنوان "لا يمكن حبس مليونيّ إنسان دون أن يكون لذلك ثمن قاسٍ"، انتقادات شديدة اللكنة إلى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، إذ حملّها تبعة الكوارث الإنسانية التي يعيشها قطاع غزة منذ (17) عاماً، أثر المحاصرة التي تفرضها عليه إسرائيل، وحمّل حكومة "بنيامين نتنياهو" تبعات نشوب الحرب، وما ينتج عنها من آثار مأساوية على الفلسطينيين والإسرائيليين. وأضاف الكاتب أيضاً: أنّ الغطرسة الإسرائيلية هي وراء كل الذي يحدث، نحن نعتقد أنّه مباح لنا أن نعمل أي شيء، وأننا لن نسدّد أبداً الثمن، ولن نقاص على أعمالنا، سنتواصل في عجرفتنا وأعمالنا من غير توقف. سنعتقل ونقتل ونسيء المعاملة، ونسلب ممتلكات الفلسطينيين، ونحمي عصابات المستوطنين التي تنفذ الاعتداءات في الأراضي الفلسطينية[1].

ثانياً: ارتدادات عمليّة الطوفان (التأثيرات المتبادلة على الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية):

في القضية الفلسطينية هناك خطان، خط صاعد يؤدي الى تجميع الجهد الفلسطيني، والعربي، والدولي للضغط على إسرائيل؛ كون المشروع الصهيوني وصل الى الجذور، مما يخشى معه بحق استئصال القضية الفلسطينية، بمعنى تصفيتها. والخط الثاني فهو خط نازل، وعند الخطين الصاعد والهابط تطرح قضايا مرتبطة بنفسية وثقافة الصعود والهبوط. ومن المعلوم أن نفسية الصاعد تستجمع آمال النصر وتسترخص كل التضحيات، وأما نفسية الهابط فإنها تتسم بالدوار وافتقاد الرؤية، مما يسرع بالهبوط الى قاع الهاوية. ونستطيع تحديد العلاقة بين قضايا هذا الخط الهابط الثلاث؛ وهي الهدنة، والحوار، والحصار، والجذر المشترك فيها جميعاً هو فيما يبدو القضاء على منظمة حماس، والحصار هو الأداة التي تقوم بها إسرائيل ويساندها الخط الهابط في ذلك[2].

إنّ منظومة ونسق التصارع المنتصبة في كل منطقة من مناطق العالم، من المحتمل جداً أن تؤثّر في منطقة أخرى؛ فيتمدد هذا النمط ليتفاعل مع صراع آخر في مكانٍ آخر. بالرغم من أنّ كل صراع له دورة حياة خاصة به، وله بواعثه، أو أسبابه الخاصة، علاوة على ذلك مصادره الخاصة أيضاً. وبالحديث عن الموضوع المبحوث هنا (آثار عملية طوفان الأقصى)؛ فلا شكّ بأنّ تأثير هذه العملية كان

1() ينظر: جدعون ليفي، لا يمكن حبس مليونيّ إنسان دون أن يكون لذلك ثمن قاسٍ،2023، صحيفة هآرتس بالعربي: https://www.haaretz.co.il

2() ينظر: عبد الله الأشعل، هولوكوست غزة في نظر القانون الدولي، 2010، دمشق: دار الفكر، ص19.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

له وقعه على المنطقة، لما للقضيّة الفلسطينية من أهميّة كبرى في عقل ووجدان الشعوب العربية والإسلامية بخاصة. وكان لها أبعادها التي تجاوزت الشعب الفلسطيني، سواءً على الساحة الدولية، أو الإقليمية، أو المحلية. بمعنى آخر؛ لم تقتصر تأثيرات هذه العملية على ساحة أو منطقة دون أخرى.

لقد صيغت عقيدة الأمن القومي الإسرائيلي منذ أول رئيس وزراء للكيان الإسرائيلي "غورين"، وتم تحديث هذه العقيدة على امتداد العقود الماضية لتشمل أربع قوائم أساسية: الردع، والإنذار المبكر، والنصر الحاسم. وإنّ مبدأ الردع هو موضوع شائك، يمكن ملاحظة تدهوره في الفترة الحرجة، ولكن لا يستبين تقوّضه الأخير الاّ في مدد لاحقة. وفي هذه الظرف، كانت هناك مواجب عديدة صيّرت حركة حماس تستشعر أنّه لا وجود لأي نمط من أنماط الردع، وجعلتها تستشف أن الأوان قد آن للهجوم[1].

هنالك نموذجين للحرب؛ هما النموذج أو الاستراتيجية المباشرة، والنموذج أو الاستراتيجية غير المباشر، كما تسمى في لغة التكتيك العسكري. ويقصد بالاستراتيجية المباشرة؛ "هي النموذج الحربي الذي يتضمن أخذ الثور من قرنيه. ويتسم هذا النموذج من الحروب بإرادة القضاء على الخصم بسرعة بواسطة المعركة، وبهجوم يستهدف القضاء على ترتيبه الهجومي أو الدفاعي. أما الاستراتيجية غير المباشرة؛ فهي النموذج الحربي الذي يتضمن عدم أخذ الثور من قرنيه، وهو نموذج يلعب فيه الطموح والصبر دورين أساسيين، إذ يعتبر المعركة المباشرة مع العدو حلاً من أسوأ الحلول. وإنّ من الواجب تفتيت الخصم مادياً ومعنوياً وازعاجه وزعزعة توازنه، واستنزافه من كل النواحي، والاقتراب منه من اتجاهات لا يتوقعها قبل الإجهاز عليه اجهازاً تاماً[2].

حدّدت حركة حماس نواح العجز الواسعة المتوافرة في الدفاعات الإسرائيلية حول قطاع غزة ولهذا؛ فهي بنت خطتها الاستراتيجية لعملية الطوفان في مرحلتين:

المرحلة الأولى: الخداع التكتيكي والهدوء النسبي لجبهة تنظيمات المقاومة في قطاع غزة؛ إذ عمدت منظمة حماس الى إيتاء الإسرائيلي انطباعاً بأنّ ظروفها لا تظافر على النهوض بأي عملية حربية، بمغزى آخر؛ هي في وضع من الاستجمام العسكري إن جاز التعبير (أي الحركة). سيما لمّا لم تتدخل في العملية التي قامت بها "حركة الجهاد الإسلامي" وبعض فصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى في أيار/ 2023 والتي سمّتها "عمليّة ثأر الأحرار". إذ أبدت الحركة قدراً من الانضباط في تعاملها مع

1() ينظر: عاموس يادلين، أودي إيفينتال، لماذا غفلت إسرائيل، 2023، بيروت: مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية، ص3.
2() أكرم ديري، مصدر سابق، ص13.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

عمليات إطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه إسرائيل. الاّ أن الحقيقة على الضد من ذلك؛ إذ أن الحركة كانت تعدّ العدّة، وفي خفاءٍ تامٍ، وبشكلٍ صامتٍ للقيام بمثل هذه العملية.

المرحلة الثانية: المباغتة الاستراتيجية؛ إذ لم تتحسّس متفاوت نظم وشبكات الاستخبارات الإسرائيلية أيّ مؤشرات أو دلالات خاصة لهذه العملية، بمعنى، أنّها كانت في حالةٍ من الاسترخاء الأمني والعسكري كما اتضح فيما بعد، لا سيما وهي تعتمد على الحاجزين الأمنيين، الحاجز الخرساني (الإسمنتي)، والذي أوقف بالفعل عملية بناء الأنفاق، بالإضافة الى الحاجز المعدني الواقع فوق سطح الأرض والمزود بالوسائل التكنولوجية المتنوعة، وأجهزة مراقبة واستشعار، ورادارات عالية الدّقة، وكاميرات متطورة، وبالونات مراقبة. فتهاوى هذا الجدار الذي يعتبر أحد العناصر الأساسية التي شكلّت مفهوم الجيش الإسرائيلي لمواجهة المقاومة في قطاع غزة، والذي وظف لبنائه ملايين الدولارات من قبل المؤسّسة العسكرية، فجاء هذا الهجوم بأسلوب جرئ، وبعنصر المفاجئة الذي كان حاضراً، و بخطط متقنة، ونفذ مقاتلو حماس عمليات نوعيّة داخل المستوطنات كان من بعض نتائجها الآتي:

1. صدمة المفاجأة، والتخطيط السياسي والعسكري للعملية، والأداء الذي اتسم بالكفاءة والذكاء والخيال العسكري، على الرغم من محدودية التقنيات العسكرية[1]، بالإضافة الى عنصر الزمان لعملية المواجهة، والذي كان فيما سبق يحدّد في الغالب الأعم من قبل إسرائيل. وأنّ المعركة كانت دائرة في داخل الأراضي الإسرائيلية، بمعنى تغيّر قواعد اللعبة والاشتباك، وهذا يحدث لأول مرة، وله دلالات كبيرة ومؤثرة. وإنّ "انهيار فرقة غزّة العسكرية في جيش الاحتلال الإسرائيلي المؤلفة من (20) ألف جندي جيدة التدريب والتجهيز أمام (1500) مقاتل قليلي التجهيز؛ تعتبر إهانة للجيش الإسرائيلي وقادته، وانهيار لنظرية الجيش الذي لا يقهر"[2]. وقد أحدثت هذه العملية ارتباك شديد في كل خطط وإمكانيات اسرائيل. "وأعلن بنيامين نتنياهو، رئيس الحكومة الإسرائيلية، بعد مشاورات مع قادة الجيش وأعضاء في الكابينت الأمني أن إسرائيل باتت في حالة حرب، ودعا إلى إنهاء الخلافات داخل المجتمع الإسرائيلي. وأعلن وزير الأمن استدعاء أكثر من 300 ألف من قوات الاحتياط استعداداً لشنّ حرب على قطاع غزّة، وحشد قوات كبيرة في الجبهة الشمالية تحسباً لإمكانية تفجّر الوضع العسكري على الحدود مع لبنان وردع حزب الله عن الانخراط في الحرب. وفي اليوم نفسه، اجتمعت الحكومة الإسرائيلية وكلفت الكابينت

1() نبيل عبد الفتاح، طوفان الأقصى، والسيوف الحديدية، 2023، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص2.
2() ينظر: أحمد زكريا الخنسا، حرب غزة زلزال سياسي-عسكري، 2023، بيروت: مجلة شؤون الأوسط، العدد:170، ص6.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

السياسي الأمني المكون من 11 وزيراً باتخاذ القرار بشنّ الحرب"[1]. فجاء ردّ الفعل عبارة عن عمليات تقليدية تقوم على تدمير الأبنية والمنشآت المدنية الحيوية، وقصف المدنيين.

2. الاستحواذ على آليات عسكرية إسرائيلية، وقتل وجرح عدد كبير من الجنود والمستوطنين، بالإضافة الى أسر عدد من الجنود والضباط (معظمهم من القيادات العسكرية)، ومجموعة من الرهائن، وهذا بحدّ ذاته يمثل أكبر مفاجأة عسكرية استراتيجية لإسرائيل. وحظيت إسرائيل على تعاطف ومساندة من بعض الدول، ووظفت ذلك، مع العدد الكبير من القتلى والرهائن في القيام بعملية انتقامية وعنيفة جداً، خلّفت الآلاف من الشهداء، والجرحى، والمفقودين، والبنى التحتية والمنشآت المدمرة، من الكهرباء، والمياه، والاتصالات، والصرف الصحي، والوقود، والمستشفيات، والمدارس، والجامعات، ودور العبادة، والأبراج السكنية مما تسبب بكارثة إنسانية كبيرة؛ كي تستعيد ولو جزء من اعتبارها الذي اهتز على المستويين، الداخلي والخارجي. وجاء ذلك بعد الدعوات المتكررة من قبل أبرز القادة العسكريين السابقين في جيش الاحتلال بضرورة "استعمال سلاح الجو الإسرائيلي أطول فترة ممكنة في ضرب البنية التحتية لحكم حماس، واتباع مبدأ الضاحية في تدمير الأحياء التي تتواجد فيها الحركة، واستهداف قادتها وأفرادها من دون استثناء، وتمهيد الطريق بأقصى درجة ممكنة أمام الهجوم البري الذي تشارك فيه تشكيلات القوات البرية المختلفة. وتأمل"[2]. وترجو إسرائيل من اكتساح غزة أن تسقط خسائر كبيرة في صفوف المدنيين الفلسطينيين، وهذا ما حدث بالفعل، إذ اقترفت مذابح عظيمة بحقّهم، ودمرت قطاع غزة على رؤوس أهاليه، وحولته الى كومة من الخراب. وتهدف من ذلك؛ إشباع غريزة الانتقام لديها، وتجريد حركة حماس من قدراتها العسكرية لفترة طويلة من الزمن من خلال ضرب مقدراتها القتالية واستنزافها، واغتيال كوادرها، والضغط على الحاضنة الشعبية للمقاومة، وتشريدها، وتأليبها على حكم حركة حماس الذي نجم عنه الحصار والحرب، وهذا ما قد يؤدي ـ بحسب إسرائيل ـ الى ترحيب الفلسطينيين بأي سلطة بديلة. بالإضافة الى ترميم الصورة الردعية لقوتها التي تضررت وتصدّعت بصورة غير مسبوقة.

3. تآكل الردع واهتزاز للهيّبة الإسرائيلية بشكل كبير، وسقوط وإخفاق مخابراتي، وانهيار المنظومة الأمنية الإسرائيلية؛ والتي سببت بهزّ الأمن الإسرائيلي كون هذا الفعل قد جاء من قبل فصيل من فصائل المقاومة الفلسطينية، وبإمكانات محدودة، "وانكشاف تقصير أجهزة الأمن والاستخبارات

1() وحدة الدراسات السياسية، عملية طوفان الأقصى: انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة، 2023، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص2.

2() وحدة الدراسات السياسية، مصدر سابق، ص2.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الإسرائيلية الداخلية (الشاباك، وأمان)، والخارجية (الموساد) وتحليلهم للمعلومات، وتوقعاتهم بشأن سلوك حماس، وهو ما يشير إلى المؤشرات والمعلومات المتاحة لديهم، في تقييمها، وتحليلها، ومآلاتها. مرجع ذلك بعض التصورات النمطية الناتجة عن مراكمة التقديرات السابقة حول سلوك حركة حماس، وأساليب عملها في المواجهات السابقة معها"[1]؛ ولهذا وصف بعض الكتاب الإسرائيليون هذه العملية بالصدمة والكابوس الكبير معاً الذي أرعب بلد بأكمله، وشدّدوا على ضرورة محاسبة نتانياهو بعد انتهاء الحرب. ومن المتوقع بأنّه لن يفلت من المحاسبة والعزل، ومعه الكثير من القيادات الأمنية، والاستخبارية، والعسكرية، بالإضافة الى بعض القيادات السياسية. ولهذا؛ سعى نتنياهو الى تشكيل حكومة طوارئ من أجل إيتاء شرعية وتشاركية في تكبّد الثمن السياسي المتأتي من هذه العملية، وما قد يتناظم عليها من تأثيرات مستقبلية، وبخاصة الخسائر العسكرية التي مُنيَ بها الجيش في غضون عملية اكتساح غزة بريّاً.

4. حصول الحركة على الكنز المعلوماتي العسكري والأمني، من خلال الدخول الى وحدة الاستخبارات الإسرائيلية الداخلية "الشاباك"، وأسر أثنين من الضباط العاملين في هذه الوحدة، والاستيلاء على مجموعة من أجهزة الكومبيوتر، والدسكات التي فيها معلومات مهمة، ووثائق الكترونية تحوي أسماء العملاء الفلسطينيين الذين يعملون لصالح الاستخبارات الاسرائيلية، وكل الأمور التي تتعلق بالتنظيمات الفلسطينية المقاومة.

5. نتيجة لهول العملية؛ حدثت هناك هجرة معاكسة واستنزاف اقتصادي، فقد أرعب المستوطنين في شمال وجنوب فلسطين، وبدأوا في الهجرة المضادة وإخراج أموالهم من فلسطين، مما دفع البنك المركزي الإسرائيلي الى صرف (35) مليار دولار لمنع انهيار الشيكل[2]. يُتوقع، وإن على نحو أقل حدة، أن تتراجع الصادرات السلعية، ويتفاقم العجز التجاري الإسرائيلي بسبب الاختناقات اللوجستية التي تفرضها المعطيات الميدانية للحرب، فضلًا عن الضغوط التنافسية الناجمة عن ارتفاع تكلفة التصدير المدفوعة بارتفاع تكلفة الشحن والتأمين والوقود، فقد ارتفع السعر العالمي للنفط بنحو 5 في المئة في الأسبوع الأول من العدوان الإسرائيلي، وتتأرجح أسعاره يومًا بعد يوم، على نحو أكثر ارتفاعًا من المستوى الذي كانت عليه قبل العدوان على غزة[3].

1() نبيل عبد الفتاح، مصدر سابق، ص2.
2() ينظر: المصدر نفسه، ص7.
3() مركز الناطور للدراسات والأبحاث، تداعيات طوفان الأقصى على الاقتصاد الإسرائيليّ: تكاليف باهظة وآفاق مستقبليّة قاتمة: https://natourcenters.com/

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ولن يكون جانب العرض بمعزل عن هذه التأثيرات؛ فالاستدعاء الاستثنائي لكل قوات الاحتياط، سيفرغ القطاعات المحركة للاقتصاد الإسرائيلي من مشغليها، وستتسبب حالة الخوف التي تكتنف العمالة الأجنبية وهروبها خارج إسرائيل، وتوقف استخدام العمالة الفلسطينية، في شلل كبير في الخدمات المساندة. والإشكالية الحقيقية التي ستواجه إسرائيل بعد توقف الحرب ستتمثل في حالة عدم اليقين التي باتت تحيط بمنظومتها الدفاعية[1].

ومن الناحية الاقتصادية، من المتوقع أن تفضي هذه الحالة العميقة من عدم اليقين إلى تثبيط الاستثمار، والحد من مستويات الاستهلاك، وضرب قطاعيّ السياحة والنقل وغيرهما من الخدمات. وستؤثر هذه الحالة كذلك في جاذبية الاقتصاد الإسرائيلي للعمالة الأجنبية؛ ما يعني أنه سيواجه سلسلة من الارتفاعات في الأجور بسبب نقص المعروض من العمالة[2].

6. وضع المسألة الفلسطينية في طليعة الأحداث العالمية، وفي قلب الاهتمام الدولي، سواءً على المستوى السياسي، أو الحقوقي، أو الإعلامي بمعنى استردّت القضية الفلسطينية زخمها، وعادت الى مقدمة الأحداث، بعد تغييب، وثبوت، وتفريط منذ مراحل طويلة، وتدعيم موقف حركة حماس، للشروع في تحريك قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال. وهذا ما حصل فعلاً، حيث تمت عملية تبادل الأسرى بين المقاومة الإسلامية "حماس" وقوات الاحتلال الإسرائيلي.

ثالثاً: ارتـدادات عمليـّة الطوفـان على المحـور الصهيو ـ أميركـي والاتحـاد الأوربي:

بالرغم من أن العلاقات الأميركية الإسرائيلية شهدت خلال الشهور التي سبقت عملية الطوفان، توتراً متعاظماً وصل الى مستوى القطيعة، لكنها استردت قوتها وصلابتها حال بدء العملية، وأعادت العلاقات الامريكية الاسرائيلية، كون إسرائيل لا تستطيع خوض الحروب بدون الولايات المتحدة، فهناك تحالف استراتيجي متعلق بالمحاور في المنطقة، وهناك اتفاق على الأمور الجوهرية بينهما. هذه العلاقة لها أسبابها، وأُسسها التي اختلف الباحثون في تفسيرها، وتتجلّى هذه العلاقة في أشكال عدّة من بينها، التعاون المكثّف على المستويين الحكومي والشعبي ولا سيما التعاون الاستراتيجي، والدعم الأمريكي السخي لإسرائيل في مختلف المجالات، وأيضاً الانحياز الأمريكي التام لإسرائيل في الموقف من القضية الفلسطينية.

1() مركز الناطور للدراسات والأبحاث، تداعيات طوفان الأقصى على الاقتصاد الإسرائيليّ، مصدر سبق ذكره.
2() المصدر نفسه.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كشف العدوان الإسرائيلي المتواصل ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة في أعقاب عملية طوفان الأقصى، عن مدى عمق العلاقات الأميركية ـ الإسرائيلية، بحيث جاء الدعم الأميركي منقطع النظير للكيان الإسرائيلي وعلى مختلف المستويات ليظهر "إسرائيل" وكأنها ولاية أميركية تعرضت لهجوم معادٍ وليست دولة مستقلة أقيمت على أرض فلسطين المحتلة[1]. ويمكن تلخيص التفسيرات المختلفة للعلاقة المذكورة بما يلي[2]:

1. إسرائيل هي قاعدة إمبريالية أميركية في المنطقة العربية.
2. تقاطع المصالح الاستراتيجية بين إسرائيل والولايات المتحدة في المنطقة.
3. الولايات المتحدة تشعر بالتزام ديني ـ أخلاقي تجاه الدولة اليهودية.
4. إسرائيل هي ذخر استراتيجي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. "إذ تعتبر أميركا أنّ إسرائيل هي الشريك والحليف الاستراتيجي الوحيد في الشرق الأوسط، لأنّ الصهيونية هي المسيطرة على صناعة القرار في واشنطن"[3].
5. اللوبي اليهودي الأميركي قوي جداً إلى درجة تجعله يملي السياسة الأميركية الشرق أوسطية. إذ أنّ قوة اللوبي السياسية مسألة حاسمة، وله نفوذ كبير على السياسة الخارجية الأميركية، في الشرق الأوسط خاصة. وللسياسة الأميركية في تلك المنطقة السريعة التقلب، عواقب هائلة على الشعوب في كل أنحاء العالم، وبخاصة الشعوب التي تعيش هناك. فهذا اللوبي له قوة داخل معظم مراكز القرار في الإدارة الأميركية، وهو ائتلاف متفلّت لأفراد ومجموعات تعمل بنشاط لتحريك السياسة الخارجية الأميركية في اتجاه موّال لإسرائيل"[4].

ولهذا؛ كان المنطق الأميركي الحاكم بعد عملية الطوفان يتمثل في صعيدين:

الصعيد الأول: هو تخفيض التداعيات الإقليمية.

الصعيد الثاني: تقديم الدعم الكامل للكيان الإسرائيلي، وضمان نطاقها الردعي مقابل أي دور محتمل لإيران، أو حركات المقاومة الأخرى في المنطقة. "فمهما انتهكت إسرائيل حقوق الإنسان في فلسطين، ومهما ارتكبت من مجازر بحق الفلسطينيين، يبقَ مستوى الدعم الأميركي في معظمه لها إلى

1() هيثم مزاحم، تأثير اللوبي الإسرائيلي و"طوفان الأقصى"، 2023، https://www.elnashra.com/news/show/1644873
2() هيثم مزاحم، نحو تفسير لأسس العلاقة الأميركية – الإسرائيلية: http://dr-haythammouzahem.blogspot.com/2012/11/blog-post_9.html
3() علي وهب، الأخطبوط الصهيوني والإدارة الأميركية، ط1، 2011، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص153.
4() ينظر: جون ميرشايمر و ستيفن والت، اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الأميركية،ط2، 2009، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص20 ص21.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ازدياد، ولا يتغير"[1]. فالولايات المتحدة تنظر إلى إسرائيل على أنها قاعدة متقدمة لها في المنطقة، وهي تشكّل حجر الزاوية في مقاربتها الأمنية في الشرق الأوسط. لكن الهشاشة الأمنية والعسكرية التي بدت عليها إسرائيل بعد هجوم "طوفان الأقصى" قد فاجأت واشنطن وصدمتها وزعزعت ثقتها بها. من هنا، يهدف التدخل الأميركي المباشر إلى منع حدوث انهيار إسرائيلي محتمل في حال توسّع الصراع، وما قد يترتب عليه من تداعيات على الحسابات الاستراتيجية الأميركية. وهو ما دفع إدارة بايدن إلى العمل على ترميم صورة الردع الإسرائيلية، لمنع فتح جبهاتٍ جديدة ضدها، وخصوصاً من لبنان وسوريا بدعم محور المقاومة وعلى رأسه إيران، ما قد يتسبب في حرب إقليمية قد يؤدي إلى هزيمة إسرائيل وتفكك كيانها[2].

إنّ ردّ الفعل الإقليمي، والدولي، تدلّل على أنّ المسألة الفلسطينية، ستكون في مركز الصراع الذي تشهده المنطقة، عندما عملت الولايات المتحدة لتشكيل رأي عام للتضامن مع إسرائيل من جانب، ويجرّم عملية حركة حماس العسكرية من جانب آخر، في مجلس الأمن، برز الموقف المتساوي، والمتوازن لكلا الجانبين، من الصين وروسيا. بمعنى آخر، أنّها ـ أي الولايات المتحدة ـ وأثر الضغوط المتنافرة التي تقابلها، تريد أنْ تحقّق نوعاً من الاتزان أو الاعتدال. فهي من جهةٍ تسعى إلى الاستجابة لموقف أوساط اليسار الأميركي المؤازر للفلسطينيين، ومن جهةٍ ثانية، تحافظ على مواقفها الجوهرية والأساسية المساندة والمناصرة للكيان الإسرائيلي[3].

ومن الجدير ذكره هنا بأنّ الرئيس الأمريكي جو بايدن قد حذر إسرائيل من الانسياق إلى الغضب على نحو أعمى، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة ارتكبت أخطاء بعد أحداث 11سبتمبر 2001 بقوله: "أحذر من هذا في حين يعتمل فيكم كل هذا الغضب، لا تدعوه يسيطر عليكم.. كنا غاضبين بعد أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة، لكننا حين كنا نسعى للانتصاف وحصلنا عليه، ارتكبنا أخطاءً أيضاً". وأضاف، أن "ما حدث في إسرائيل [ويقصد عملية طوفان الأقصى] يشكّل 15 ضعفا لما حدث في 11 سبتمبر"[4].

وفي المرحلة المقبلة، قد يتّسع الشرخ القائم بين المواقف الأميركية والإسرائيلية حول بعض القضايا المرتبطة بالعمليات، لكن غالب الظن أن يبقى الدعم الأميركي الثابت لإسرائيل على حاله. "إذ أنّ

1() المصدر نفسه، ص23.
2() هيثم مزاحم، تأثير اللوبي الإسرائيلي و"طوفان الأقصى"، مصدر السابق.
(3) بايدن يحذر إسرائيل من "تكرار أخطاء" الولايات المتحدة بعد أحداث 11 سبتمبر: https://arabic.rt.com/world/1504891
4() المصدر نفسه

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الأسلوب والمنهج في الوصول إلى الهدف المتفق عليه ليس بالضرورة دائماً متفق عليه، بمعنى أن تحقق للإسرائيلي الأهداف، وأن تكسب هي السمعة الحسنة عالمياً، لأنها لا تريد أن ترتبط بالأساليب التي تستخدمها إسرائيل، بالرغم من عدم مهاجمتها لهذه الأساليب، وعدم الاعتراف بأن هناك إبادة لشعب، ومازالت تستخدم مصطلحات مثل حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، ولكن إزاء الغضب الدولي (الشعبي) على هذه الإبادة؛ كان مضطّراً أن يخرج بنوع من الحرص، والنصائح لإسرائيل بأنّها قد تخسر الدعم العالمي إذا ما استمرت على هذا النهج"[1]. وقد أكد المسؤولون الأمريكيون ابتداءً من بايدن نفسه، إلى وزير الخارجية أنتوني بلينكن، ووزير الدفاع لويد أوستن باستمرار، على حق إسرائيل في الدفاع عن النفس، وأعلنوا أن العملية العسكرية التي لا تصل إلى حد إزاحة حماس من السلطة لن تؤدي إلى ضمان الحيلولة دون المزيد من الهجمات.

فقد أكّد لويد أوستن على ضرورة أن تحمي إسرائيل المدنيين في غزة، كونهم مركز الثقل في حرب إسرائيل مع حركة حماس وحذر من مخاطر تطرفهم، بقوله: "في هذا النوع من القتال، مركز الثقل هو السكان المدنيون. وإن دفعتهم إلى أذرع العدو، فستجعل هزيمة استراتيجية تحلّ محلّ نصرٌ تكتيكي. لذا؛ دأبت على أن أوضح لقادة إسرائيل أن حماية المدنيين الفلسطينيين في غزة، هي مسؤولية أخلاقية، وضرورة استراتيجية. وستظل الولايات المتحدة أقرب صديق لإسرائيل في العالم. دعمنا لأمن إسرائيل غير قابل للتفاوض، [وأنّ حماس] عدوٌ وحشي"[2]. كذلك فإنّ مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جيك سوليفان نصح الإسرائيلي بالانتقال من عمليات عسكرية أكثر كثافة، إلى عمليات أقل كثافة وأكثر دقة، وهذا الانتقال قد يستغرق فترة زمنية من أجل تحقيقه. وعبّر عن اتفاقه مع وجهة نظر وزير دفاع الكيان الصهيوني بأنّ قتال حماس سيستغرق أشهراً، وأنّ إسرائيل تقاتل منظمة إرهابية متوغلّة في عمق القطاع"[3]. بمعنى أنّه لم يدعو الى وقف إطلاق النار، وإنّما حثّهم على الانتقال الى عمليات جديدة تستهدف بدّقة قادة حركة حماس والأنفاق وغيرها، وهذا هو الهدف الاستراتيجي لكل من الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني، فلم يبق لإسرائيل في غزة ما تقصفه؛ ولذا نصحهم وحثّهم على هذا الانتقال النوعي. وفعلاً؛ فقد نفذ سلاح الجو الإسرائيلي عملية بواسطة طائرة مسيرة اغتالت من خلالها صالح

1() عزمي بشارة، حرب غزة.. بين مواقف أميركا وخطط نتنياهو وأداء المقاومة وتصعيد الحوثيين ومصير ملف الأسرى:
https://www.youtube.com/watch?v=5eXGyR4608E&t=368s
2() نقلاً عن: قناة الحرة:
https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2023/12/03
3() نقلاً عن: قناة RT: https://arabic.rt.com/world/1521159

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

العاروري، نائب رئيس المكتب السياسي لحماس وقائد الحركة في الضفة الغربية، وأثنان من القادة الميدانيين في كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، وأربعة من المقاتلين، في قلب ضاحية بيروت الجنوبية.

يرى البعض أنّ هذه الحرب تتوقف حين يحدث تغيُّر في رؤية أو موقف الإدارة الأمريكية؛ باعتبارها الراعي الفعلي لها، لكن ذلك خارج يد المقاومة الآن من حيثُ السُّبل المباشرة. لكن قوة المقاومة وصمودها، مع احتداد التطرف الديني في إسرائيل، وتزايد الضغوط الإقليمية على الولايات المتحدة وإسرائيل، والتحالفات المضادَّة لهما، يضغط على الجميع بما فيهما الأنظمة العربية؛ مما يدفع إلى تغيير السياسات، وإيقاف الحرب دون انتصار حاسم على المقاومة الفلسطينية، حتى ولو تعرَّضت لخسائر مؤثِّرة[1].

عزّزت عملية الطوفان من القناعة بين القوى الكبرى خصوصاً الولايات المتحدة بضرورة إيجاد تسوية سلميّة، ولعل حلّ الدولتين هو الحلّ الذي يؤيده أغلب دول العالم، وهو ما سيضع إسرائيل في موقف حرج وأمام خيارين[2]:

1. القبول بحلّ الدولتين (وقد تعمل على تكييفه بشكل يخدم أمنها)، مع احتمال أن يفجّر هذا القبول صراعاً بين القوى السياسيّة في داخل إسرائيل، وقد يصل إلى قدر من العنف.
2. رفض حلّ الدولتين وهو ما سيزيد من تقلّص مساحة التأييد الشعبي والدولي لإسرائيل، وسيضع الدول العربية التي تُطبِّع مع إسرائيل في موقف أكثر حرجاً؛ وبالتالي ستزداد ظاهرة انتقال إدارة الصراع من يد الدول إلى يد الحركات المسلحة.

أما على المستوى الأوربي؛ فقد أفضت عمليّة طوفان الأقصى إلى تفاوت الرؤى من جوانب عدّيدة، إذ "كشفت الاستجابة الأولى لمؤسسات الاتحاد الأوروبي عن قيادة منقسمة، وبرزت ردود فعل غاضبة على الزيارة التي قامت بها كلٌّ من رئيسة المفوضية الأوروبية ورئيسة البرلمان الأوروبي إلى إسرائيل، والتي اعتُبِرت منحازة وغير منسجمة مع الدبلوماسية التقليدية للاتحاد الأوروبي، التي لطالما اعتمدت نهج التوازن في البيانات تجاه المسائل الفلسطينية والإسرائيلية"[3].

1() نقلاً عن: مدحت ماهر، تصورات نهاية العدوان واحتمالات الحل السياسي وآثاره: نحو رؤية استراتيجية حضارية، 2024، مركز الحضارة للدراسات والبحوث: https://icprespective.com/

2() وليد عبد الحي، سيناريوهات ما بعد طوفان الأقصى، 2024، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص14.

3() روزا بلفور، كيف ينظر الاتحاد الأوروبي إلى الحرب في غزة، مركز مالكوم كير-كارينغي للشرق الأوسط: https://carnegie-mec.org/2023/12/11/ar-pub-91216

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ثم شهد التصويتُ في الجمعية العامة للأمم المتحدة انقسامَ الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بثلاث طرق مختلفة. لقد أدّى حجم الردّ الانتقامي الإسرائيلي وأعداد الضحايا المدنيين الذين سقطوا من جرّاء الحرب الإسرائيلية على غزة إلى اندلاع احتجاجات واسعة في مختلف أنحاء أوروبا، ما كشف عن انقسام إضافي بين الشعوب والحكومات. فالحكومات تنحاز إلى وجهة النظر الإسرائيلية، فيما يتحوّل الرأي العام، ولا سيما الأجيال الشابة التي تضمّ نسبة كبيرة من الأقلية المسلمة، لصالح القضية الفلسطينية[1].

لقد أججّت عمليّة طوفان الأقصى، وما تبعها من معارك دائرة بين فصائل المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال الإسرائيلي؛ انقساماً داخلياً بين دول الاتحاد الأوروبي في المجال الأمني والسياسي. إذ تمثّل موقف إيرلندا في الدعوى الى ضرورة وقف إطلاق النار. في حين جاء الموقف الألماني منحازاً وداعماً لإسرائيل الى حدٍ كبير. وهذا الانقسام في المواقف؛ قد ينتج عنه مجموعة من الآثار على المستوى الأوربي تتمثّل في الآتي:

الأثر الأول: يتعلق بأمن المجتمعات المحلية اليهودية، ذلك أن تنامي ظاهرة معاداة السامية مرتبطٌ بالهجوم الإسرائيلي على غزة.

الأثر الثاني: يتمثّل في تعاظم كراهية الإسلام، نظرًا إلى أن المتظاهرين الموالين لفلسطين يُصنَّفون بأنهم داعمون لحركة حماس ومناهضون لإسرائيل.

الأثر الثالث: هذه التداعيات [من الممكن أن ترتبط] باحتمال وقوع هجمات إرهابية.

الأثر الرابع: يكمن في إمكانية أن تستغلّ روسيا انقسام أوروبا وانشغالها بما يجري في غزة لزيادة وتيرة هجماتها على أوكرانيا[2] . إذ أعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أن عمليات تسليم الذخائر الغربية قد تباطأت بسبب الوضع في غزة. وأشار رئيس مجلس النواب الأميركي مايك جونسون إلى أن الولايات المتحدة لا يجب أن تسمح للرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالانتصار في أوكرانيا، لكن الالتزامات المالية الثابتة التي صادق عليها الكونغرس لم تتجسّد بعد على أرض الواقع[3]. ولهذا؛ تعتبر أوكرانيا أول الخاسرين من عمليّة الطوفان.

1() المصدر نفسه.

2() جوزي دمبسي، كيف يمكن أن تؤثّر الحرب الدائرة في غزة على أوروبا، مركز مالكوم كير-كارينغي للشرق الأوسط: https://carnegie-mec.org/2023/12/11/ar-pub-91216

3() ألكساندر غابويف، كيف يمكن أن تؤثّر الحرب الدائرة في غزة على التزامات الغرب تجاه أوكرانيا، مركز مالكوم كير-كارينغي للشرق الأوسط: https://carnegie-mec.org/2023/12/11/ar-pub-91216

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

فإسرائيل ستستحوذ على كل الذخيرة الأمريكية من البتريوت الى القذائف المدفعية من عيار 155 ملم، ولن يصلها شيء من هذين النوعيّن، واللذان تحتاجهما بشدّة لأنهما يمثلان مستقبل الحرب في أوكرانيا.

رابعاً: ارتدادات عمليّة الطوفان على المحيط الإقليمي (إيران، لبنان، اليمن):

لا شك أنّ العملية العسكرية التي قامت بها كتائب عزّ الدين القسام لها تأثيرها الإقليمي، خاصةً وأنّ إسرائيل قد قابلتها بعملية عسكرية عنيفة، ولهذا؛ فقد دخلت على خط الصراع بالفعل فصائل المقاومة الأخرى، في كل من لبنان، واليمن وغيرها من الفصائل الأخرى. وقامت تلك الفصائل بعمليات محدودة، وفي إطار ضبط خطوات التصعيد تحت عتبة الحرب، من أجل الضغط على الكيان الصهيوني لوقف عمليته العسكرية، أو لتخفيف الضغط عن فصائل المقاومة الفلسطينية. بالإضافة الى الدور الإيراني الداعم لحركة حماس.

بالنسبة لحزب الله اللبناني؛ فهو ينظر إلى نفسه ومنذ بدايات تكوينه، على أنّه الأمّة لا الإطار الضيّق. إذ جاء في رسالته التي وجهها "إلى المستضعفين الأحرار" عام 1985، دون أن يحدّد المكان الذي يعيش فيه هؤلاء المستضعفون، بأنّهم أمّة ترتبط مع المسلمين، في أنحاء العالم كافة، برباط عقائدي وسياسي متين هو الإسلام، وإنّ ما يصيب المسلمين في أيّ بقعة من بقاع العالم؛ فإنّهم يتحركون لمواجهته انطلاقاً من واجبهم الشرعي أساساً. "فاختيار قادة الحزب اسم حزب الله، هو دليل على الهوية الشاملة التي يبتغيها الحزب من ناحية، ومن ناحية أخرى وضع مفهوم أمة حزب الله في موضع المفهوم الغربي (الأمة ـ الوطن) (State–Nation)، بمعنى وحدة المجتمعات الإسلامية (أمّة المؤمنين)"[1].

من خلال مراجعة أدبيات حزب الله؛ يمكن التمييز بين نظريتين تحكم علاقات الحزب ببيئته الإقليمية:

1. نظرية الأدوار المتّصلة: ففي حال تعرض أحد حلفاء الحزب الإقليميين لمشكلة أو اعتداء ما؛ فيجب أن يكون الحزب مباشرة إلى جانب هذا الحليف في مواجهة هذا الاعتداء الذي يتعرض له. بمعنى أنّه لا يمكن للحزب أن يؤدي وظيفة التآزر الإقليمي الا من خلال دور مباشر وكأنّ الحزب هو صاحب القضية[2]. بالإضافة إلى ذلك فإنّ "الأمن بمفهومه الحديث لا ينحصر في المجال التقليدي

1() مسعود أسد اللهي، الإسلاميون في مجتمع متعدد (حزب الله في لبنان نموذجاً)، ترجمة: دلال عباس، ط1، 2004، بيروت: الدار العربية للعلوم، ص270.

2() ينظر: علي فياض، ثقافة المقاومة (تحديات الواقع وآفاق المستقبل)،، ط1، 2006، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ص275.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

داخل الحدود فحسب، بل يتعداه للدفاع عن المصالح الحيوية خارج تلك الحدود، وجبهة التهديدات والمخاطر التي تؤثر على هذه المصالح حتى لو كانت بعيدة عن الحدود، أي تأمين بيئة آمنة للدولة ومصالحها، والتصدي للأستهدافات قبل أن تصل إلى البلاد"[1].

2. نظرية التوازنات المتّصلة: وهي أنّه يكفي للفريق المحلّي أن يؤدي واجبه الإسلامي القومي على المستوى المحلي كي ينتج توازنات مؤاتيه تساعد على أن يكون الحلفاء بمأمن في ساحتهم[2].

منذ بدايات عملية الطوفان، أعلن حزب الله بأنّه ليس على الحياد. إذ اشتبك باكراً مع الأحداث، ووقعت مناوشات عديدة بينه وبين جيش الاحتلال الإسرائيلي، على مستوى الصواريخ والقصف المدفعي لبعض المواقع لدى الطرفين. وحاول الحزب أن يحرز نمطاً من الاتزان بين الردّ المحدود، والانخراط الكامل في الحرب. وردّاً على اغتيال القيادي في حماس صالح العاروري ورفاقه؛ أعلن الحزب قصفه قاعدة (ميرون الإسرائيلية والتي تعتبر مركزًا مهماً للإدارة، والمتابعة، والمراقبة والتحكم الجوي، وتشكّل مركزاً لعمليات التشويش الإلكتروني، وتدير العمليات الجوية باتجاه سوريا، ولبنان، وتركيا، وقبرص وشمال الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط) بـ62 صاروخاً في إطار ما وصفه بالرد الأولي على جريمة الاغتيال. هذا الانخراط من قبل الحزب على مسار المواجهة؛ حقّق بعض الأهداف التي يرجوها الحزب، والتي من أهمّها تخفيف الضغط عن فصائل المقاومة الفلسطينية. وبالفعل فقد اضطرّت إسرائيل الى تغيير بعض خططها العسكرية، "فأخلوا 43 مستوطنة في الشمال بالكامل، وقاموا باستدعاء قوات الاحتياط، وتخصيص ثلث القوات البرية الإسرائيلية لجبهة الشمال. بالإضافة إلى توجيه إسرائيل نصف قواتها البحرية، وربع قواتها الجوية، ونصف دفاعاتها الصاروخية الخاصة بالقبة الحديدية إلى الشمال لجبهة لبنان"[3].

وبالمقابل فقد أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، بأنّهم يفضلون طريق التسوية الدبلوماسية المتفق عليها، لكنه يرى بأنّهم يقتربون من النقطة التي ستنقلب فيها الساعة الرملية. فهم يرون أن تبادل إطلاق النار المنتظم بين قواتها وحزب الله على طول الحدود أمر لا يمكن السكوت عليه، وأنها قد تشن قريبا عملية عسكرية كبيرة في لبنان.

1() حسن فضل الله، حزب الله والدولة في لبنان (الرؤية والمسار)، ط2،2015، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص220.
2() ينظر: علي فياض، مصدر سابق، ص275.
3() ينظر: حسن نصر الله: https://www.youtube.com/watch?v=4nhvFUPt1ec

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

هذه التصريحات والمناوشات المتبادلة بين كل من إسرائيل والحزب، أصبحت أمراً مثيراً لقلق الولايات المتحدة التي لا تبتغي أن تتسع الحرب إلى جبهات أخرى في الشرق الأوسط في الوقت الحالي. ولهذا؛ فإن الرئيس الأمريكي جو بايدن، "أرسل كبار مساعديه إلى الشرق الأوسط لتحقيق هذا الهدف الحاسم، ومنع اندلاع حرب شاملة بين إسرائيل وحزب الله"[1].

رغم أهمية هذا المستوى من الاشتباك بين إسرائيل وحزب الله؛ الاّ أنّه لا يمكن الاكتفاء به من قبل الطرفين بحسب المتوقع، إذ قد يتصاعد وينزلق إلى حرب أوسع بحسب التطورات الميدانية. الاّ أن تدخل الحزب في الحرب بشكلٍ أوسع متوقف على عاملين مهميّن هما:

1. أن تفقد المقاومة الفلسطينية القدرة على الصمود والمواجهة ـ وهو مالم يحدث حتى الآن ـ حينها؛ سيضطر الحزب الى رفع وتيرة التصعيد على الجبهة الجنوبية، وهذا محكوم بمسارات المواجهة المباشرة في غزة بين إسرائيل وفصائل المقاومة الفلسطينية.
2. أنْ تجرّ الولايات المتحدّة وإسرائيل إيران إلى الحرب عبر توجيه ضربة مباشرة لها، وهو أمر ظل مستبعداً لمراحل طويلة حتى قبل نشوب طوفان الأقصى؛ نظراً لتداعياته الرهيبة على حالة الاستقرار في المنطقة، ويظل حتى اللحظات الراهنة احتمال بعيد الحدوث؛ لأنّ الولايات المتحدة نفسها والقوى الدولية الكبرى الداعمة لإسرائيل لا ترغب في الوقت الراهن في فتح جبهة الشمال الإسرائيلي على حرب شاملة[2].

لم تقتصر ارتدادات عملية طوفان الأقصى على حزب الله اللبناني فقط؛ بل امتدت الى اليمن حيث حركة أنصار الله. فبعد أن بدأت إسرائيل بعمليتها العسكرية على قطاع غزة، أعلن زعيم حركة أنصار الله عبدالملك الحوثي، بأنّه في حال تدخلّت الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً بشكل مباشر في الحرب الدائرة؛ سيتم الرد على هذا التدخل من خلال إطلاق الصواريخ والطائرات المسيّرة باتجاه إسرائيل. إذ أعلنت الحركة وعلى لسان زعيمها بأنّهم على درجة عالية من التنسيق التام مع فصائل المقاومة الفلسطينية، لفعل كل ما يستطيعون فعله، "وهذا التنسيق فيه خطوط حمر، وفيه مستويات معينة للأحداث، من ضمنها التدخَّل الأمريكي العسكري المباشر، فإذا ما تدخَّل بشكلٍ مباشر، فنحن مستعدون للمشاركة، حتى على مستوى القصف الصاروخي، والمسيَّرات، والخيارات العسكرية بكل ما نستطيع"[3].

1() نقلاً عن: قناة RT : https://arabic.rt.com/middle_east/1527592

2() صافيناز محمد أحمد، العدوان الإسرائيلي على غزة.. محور المقاومة ووحدت الساحات، الملف المصري، 2023، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد111 ،ص36.

3() ينظر: قناة المسيرة الفضائية: https://www.masirahtv.net/category/8/100/

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وبالفعل؛ فقد شنت حركة أنصار الله هجمات عسكرية على مواقع إسرائيلية، وأثبتت العملية العسكرية هذه، "مدى جهوزيتها كقوة عسكرية قادرة على أن تكون جزءاً فاعلاً في معادلة المقاومة على المستوى الإقليمي، لا سيما في ظل الميزة النسبية التي تتمتع بها وهي القدرة العسكرية البحرية التي مكنتها من أن تكون رقماً مهماً في منطقة البحر الأحمر. إلى جانب ما تتمتع به من مستوى تسليحي وترسانة عسكرية ضخمة، ما يجعلها رقماً مؤثراً في مسارات التجارة الإسرائيلية في منطقة باب المندب[1].

وعقب تزايد وقع الحرب التي تشنها قوات الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين، هددت الحركة، بأنّها لن تسمح للسفن المرتبطة بإسرائيل، من المرور عبر مياه البحر الأحمر، ومضيق باب المندب حتى وقف العدوان على غزة. وهاجم الحوثيون أكثر من 20 سفينة في البحر الأحمر منذ منتصف نوفمبر الماضي، وفقا لتقديرات القيادة المركزية الأمريكية. إذ أصبحت هذه الهجمات مصدر إزعاج لإسرائيل وحلفائها، ولكل صانع قرار (سياسياً واقتصادياً) على مستوى العالم. فالهجمات أصبحت متتالية على السفن التجارية في منطقة مضيق باب المندب، المسار الذي تمر من خلاله السفن عبر البحر الأحمر لتصل الى قناة السويس، ومنها الى باقي دول العالم؛ فأعلنت أكبر الشركات العاملة في الشحن البحري (ميرسك الدنماركية)، و(هاباغ ـ لويد الألمانية)، و(شركة البحر الأبيض المتوسط للشحن"MSC"، وهي أكبر شركة لشحن الحاويات بالعالم ومقرّها في سويسرا) تعليق مرور سفنهما في البحر الأحمر، في ظل تلك الهجمات. وبدأت السفن تلجأ الى طريق رأس الرجاء الصالح، وهو الطريق الأطول مسافةً، والأكثر تكلفةً؛ وهذا التحول في المسار سيترتب عليه مشاكل في سلاسة التوريد، وزيادة في الأسعار نتيجة لفرض رسوم مخاطرة[2].

مثّلت هذه العمليات العسكرية اليمنية مصدر قلقٍ كبيرٍ لدول المنطقة والعالم، إذ قد تؤثر هذه العمليات على التجارة العالمية. ولهذا يمكن القول؛ بأنّ التطورات القادمة سوف تتوقف إلى حدٍ كبير على حدود الإدراك الأمريكي للرسائل الواضحة التي حملتها هذه الهجمات ويضعه أما خيارين. أولهما: أن تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل للحدّ من هجماتها العنيفة وغير المنضبطة على غزة. وثانيهما: أن تردّ على تلك الهجمات من خلال توجيه ضربات عسكرية لحركة أنصار الله داخل اليمن، وإن كان هذا الخيار يمثّل الأكثر بعداً؛ كون الردّ من الحركة على مثل هذه الضربات قد يشمل موارد أمريكية في منطقة الخليج، وهذا ما سيسبب آثار كبيرة على المستويات الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية والأمنية.

1() ينظر: صافيناز محمد أحمد، مصدر سابق، ص38.
(2) المصدر نفسه

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أما عن الموقف الإيراني؛ فمنذ عام 1979 عندما بدأت الثورة الإيرانية، كانت تركّز على بعدين؛ البعد الداخلي المتمثّل بالتصدي للتعسُّف والظُلم الاجتماعي القائم آنذاك، والبعد الخارجي المتمثّل في التأكيد الأيديولوجي المتواصل على ضرورة تحرير أرض فلسطين. "فالعقيدة الإيرانية تتبنّى فكرة ثنائيّة المستضعفين والمستكبرين، وهي تناصر الصنف الأول، وتكافح الصنف الثاني، بالإضافة إلى حسابات الأمن القومي الإيراني والتي تُعد منطقة الشرق الأوسط أحد دوائره المهمة، ومن ثمّ أصبحت فلسطين في هذا السياق خط مواجهة أساسي على مستوى التوازنات الاستراتيجية الإقليميّة لإيران"[1].

ومما سبق يمكن القول؛ بأنّ ثوابت الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية يتمثّل في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض المحتلة، وحق العودة لجميع الفلسطينيين، ورفض الاعتراف بعملية السلام القائمة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية على اعتبار أن منظمة التحرير لا تمثل كل الشعب الفلسطيني، ولن تؤدي عملية السلام إلى الحل العادل والثابت للقضية؛ لأن النظام الصهيوني لا يريد السلام، ولذلك تؤيد إيران المقاومة في كل من فلسطين وجنوب لبنان باعتبارها تمثل ـ من وجهة نظرها ـ طريق إحقاق الحقوق الضائعة. إذن، هذا هو الاتجاه العام للنظام الإيراني نحو القضية الفلسطينية والمقاومة كتوجه سياسي للحصول على الحق الضائع للفلسطينيين[2].

ومع تصاعد حدة الحرب على غزة، كان لافتاً أن معظم كبار المسؤولين الإيرانيين، على المستويين السياسي والعسكري، انخرطوا في الجدل الذي دار حول الحرب، حيث كان القاسم المشترك فيما بينهم هو التحذير من احتمال توسع نطاقها، وتجنبت الايحاء بإدارتها، بالرغم من دعمها للعملية العسكرية التي شنتها حركة حماس[3]. وبالمقابل فإنّ جو بايدن، إلى جانب بعض المؤسسات الأمريكية، على غرار وزارتي الدفاع والخارجية، نفوا وجود مؤشرات توحي بأنّ إيران طرف رئيسي في المواجهة الحالية؛ إذ أنّ توجيه اتهام مباشر إلى إيران بأنّها وراء هذه العملية العسكرية قد يرتب استحقاقات أخرى لا تبدو الإدارة الأمريكية مستعدّة لها في الوقت الحالي. فهي تحاول قدر ما تستطيع عبر التلويح باستخدام القوة؛ تجنّب المغامرة بالانخراط في مواجهة عسكرية جديدة.

1() سالي شعراوي، تحليل شامل لموقف إيران من عملية طوفان الأقصى، 2023، المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية: https://afaip.com/aboutus

2() المصدر نفسه.

3() ينظر: محمد عباس ناجي، غياب أم تغييب؟: دوافع خفوت دور قاآني في حرب غزة، 2023، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص66.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

لا شكّ أنّ طهران وبصرف النظر عن التصريحات آنفة الذكر، هي الداعم الفعلي والحقيقي لفصائل المقاومة الفلسطينية، "تتبنّى وتدّعم وتساند"، وفي الوقت ذاته، فإنّ قيادات هذه الفصائل هي من تمتلك القرار، إذ أن طهران "لا تمارس أي نوع من الوصاية على حركات المقاومة في المنطقة"[1]. وبطبيعة الحال، إضافة إلى هذا الدعم، فإنّ طهران لن تكون بعيدة عن أيّ مشهد أو سيناريو ينهي هذه الحرب، وسيكون لها الدور الرائد على المسرح الحاضر الممتلئ بعموم الاحتمالات والتطورات. فهي تستخدم سياسة الظفر بالنقاط، وتعمل وفق استراتيجية الانتقال المتباطئ، والتحرك المدروس بدقة؛ كي تحقّق أهدافها الخفيّة والمُعلنة.

الخاتمـــة والاستنتاجـــات:

لقد بدا لنا أن تشكل الكيان الصهيوني وفق رواية دينية هزيلة من جهة، كما انها ظاهرة بحد بذاتها، والسبب يعود إلى كيفية تشكلها من جهة، وارتباطها الوثيق بتحولات وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية من جهة اخرى، ترتب عليها تناقضات وإحباطات ولدت ردود أفعال على جميع المستويات، الأمر الذي ساعد في تضخيم دور العامل الخارجي وفق أرتباطات سياسية وقومية ودينية مع العامل الداخلي، وبذا تشكلت صور متعددة للانقسامات بحجم الارتباطـات والتناقضات المنقسمة على أســس أيديولوجية

أذ يُعد دخول حماس بهذا الشكل والتكلفة الكبيرة التي حمّلتها لإسرائيل، وكسر الهيبة وقوة الردع الإسرائيلية المدعاة، وضعت إسرائيل أمام تحدٍّ غير مسبوق، سيكون له آثاره على المجتمع الإسرائيلي ذاته، وعلى اتجاهات قواه السياسية. فردود الفعل الدولية والإقليمية تشير إلى أن القضية ستكون في قلب الصراع الجيوسياسي الذي تشهده المنطقة، وربما تأخذ القضية زخما أكبر في ظل التنافس الدولي القائم، ففي مجلس الأمن حاولت الولايات المتحدة تشكيل رأي عام يدين حركة حماس ويتضامن مع إسرائيل، لكن الصين وروسيا كان موقفهما متوازنا ومساويا بين الجانبين.

بقدر ما تواجهه حماس من تحدي في ظل رغبة إسرائيل في تغيير الوضع في غزه للأبد، غير أن العملية لا شك كان لها مردود مهم بالنسبة لحماس سواء على الساحة الفلسطينية أو على المستوى العربي والإسلامي، خاصة أن العملية تأتي في توقيت يتحول الرأي العام الفلسطيني نحو معسكر المقاومة

1() ينظر: حسن نصر الله، مصدر سابق.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المسلحة، وهو ما ظهر خلال الفترة الأخيرة من مواجهات في الضفة الغربية، وفي القدس، وبينما تبدو السلطة الفلسطينية معزولة، وتعاني من أزمة مصداقية في ظل التعنت الإسرائيلي وفشل مسار السلام.

بغضّ النظر عن حسابات الربح والخسارة من عملية حماس، فإن أصل المشكلة يكمن في احتلال إسرائيل للأرض الفلسطينية وحصار غزة، والاعتداءات على الأقصى، والاستيطان والتمييز العنصري، ورفض حل الدولتين، ورفض حل الدولة الديمقراطية الواحدة على كامل أرض فلسطين التاريخية. والدعم الغربي الأميركي والأوروبي لإسرائيل، مع إغماض العين عن كلّ ما تفعله، يتحمّل مسؤولية كبيرة في مأساة الفلسطينيين.

وبهذا يمكن تلخيص النتائج والاستنتاجات بما يلي:

- ❖ تشكل خارطة فلسطينية جديدة واتساع رقعة الاحتلال جغرافياً.
- ❖ نشوب حرب في المنطقة لتفكيك هذه التحالفات التي تتكئ عليها المقاومة.
- ❖ انهيار الحزب اليميني الحاكم وابتعاده عن السلطة.
- ❖ تغيير سياسات الاحتلال اتجاه الدولة الفلسطينية والمقاومة.

references

1. Farah Musa, The Nation’s Options and the Necessities of Regimes according to Sheikh Muhammad Mahdi Shams al-Din, 1st edition, 1995, Beirut: Dar al-Hadi.
2. Talal Atrissi, Transformations of the Zionist Project, 1997, Beirut: Shu’un al-Awsat Magazine, Issue: 67, November.
3. Muhammad Khaled Al-Aza’ar, The Palestinian Resistance between the Invasion of Lebanon and the Intifada, 1st edition, 1991, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
4. Anis Naqash, The Levantine Confederation (Conflict of Identities and Policies), 1st edition, 2015, Beirut: Bisan Publishing and Distribution.
5. Baraa Darzi, Normalization with Israel: The Path to Liquidating the Palestinian Issue and Legalizing the Occupation, 2017, Beirut: Al-Quds International Foundation.
6. Wael Rabie, The Battle of Al-Aqsa Flood... Operational Development and Unity of the Palestinian Squares, 2023, Cairo: Al-Ahram Magazine, Issue: 111.
7. Mohsen Muhammad Saleh, Facts and Constants in the Palestinian Issue, 2020, Beirut: Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations.
8. Talal Mushati, Zuhair Hamdani: 2023: Before the “Flood”.. A year of Israeli crimes against the Palestinians:
9. https://www.aljazeera.net/news
10. Shaima Mounir, The War on Gaza and its Strategic Implications for the Palestinian Issue, 2023, Cairo: Al-Ahram Center for Political Studies.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

11. Akram Diri, Opinions on War (Strategy and Method of Leadership), 3rd edition, 1984, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.
12. Magdi Hammad, Israeli Peace (The Strategy of Arrogance), Part 3, 2012, Beirut: Researcher for Palestinian and Strategic Studies.
13. Gideon Levy, Two million people cannot be imprisoned without a harsh price, 2023, Haaretz newspaper in Arabic: https://www.haaretz.co.il
14. Abdullah Al-Ash'al, The Gaza Holocaust in the View of International Law, 2010, Damascus: Dar Al-Fikr.
15. Amos Yadlin, Udi Eventhal, Why Did Israel Forget, 2023, Beirut: Abaad Center for Strategic Studies, p. 3.
16. Nabil Abdel Fattah, The Al-Aqsa Flood and the Iron Swords, 2023, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.
17. Ahmed Zakaria Al-Khansa, The Gaza War: A Political-Military Earthquake, 2023, Beirut: Shu'un Al-Awsat Magazine, Issue: 170, p. 6.
18. Political Studies Unit, Operation Al-Aqsa Flood: The Collapse of the Israeli Strategy towards Gaza, 2023, Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.
19. Al-Natour Center for Studies and Research, The repercussions of the Al-Aqsa flood on the Israeli economy: huge costs and bleak future prospects: https://natourcenters.com/
20. Haitham Muzahim, The Influence of the Israeli Lobby and the "Al-Aqsa Flood," 2023, https://www.elnashra.com/news/show/1644873
21. Haitham Muzahem, Towards an Interpretation of the Foundations of the American-Israeli Relationship: http://dr-haythammouzahem.blogspot.com/2012/11/blog-post_9.html
22. Ali Wahab, The Zionist Octopus and the American Administration, 1st edition, 2011, Beirut: Publications Company for Distribution and Publishing.
23. John Mearsheimer and Stephen Walt, The Israeli Lobby and American Foreign Policy, 2nd edition, 2009, Beirut: Publications Company for Distribution and Publishing.
24. Haitham Muzahim, The Influence of the Israeli Lobby and the "Al-Aqsa Flood," the previous source.
25. Biden warns Israel against "repeating the mistakes" of the United States after the events of September 11: https://arabic.rt.com/world/1504891
26. Azmi Bishara, The Gaza War... between America's positions, Netanyahu's plans, the resistance's performance, the Houthis' escalation, and the fate of the prisoners' file: https://www.youtube.com/watch?v=5eXGyR4608E&t=368s
27. Al Hurra Channel: https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2023/12/03
28. RT Channel: https://arabic.rt.com/world/1521159
29. Medhat Maher, Perceptions of the End of Aggression and the Possibilities of a Political Solution and Its Implications: Towards a Civilized Strategic Vision, 2024, Hadara Center for Studies and Research: https://icprespective.com/
30. Walid Abdel Hay, Scenarios after the Al-Aqsa Flood, 2024, Beirut: Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

31. Rosa Balfour, How the European Union Views the War in Gaza, Malcolm Kerneg-Carnegie Middle East Center: https://carnegie-mec.org/2023/12/11/ar-pub-91216
32. Josie Dempsey, How the War in Gaza Could Affect Europe, Malcolm Kerneg-Carnegie Middle East Center: https://carnegie-mec.org/2023/12/11/ar-pub-91216
33. Alexander Gabuev, How the War in Gaza Could Affect the West's Commitments to Ukraine, Malcolm Kerr-Carnegie Middle East Center:
34. https://carnegie-mec.org/2023/12/11/ar-pub-91216
35. Masoud Asad Allahi, Islamists in a Pluralistic Society (Hezbollah in Lebanon as an Example), translated by: Dalal Abbas, 1st edition, 2004, Beirut: Arab House of Sciences.
36. Ali Fayyad, The Culture of Resistance (Challenges of Reality and Future Prospects), 1st edition, 2006, Beirut: Dar Al-Hadi for Printing and Publishing.
37. Hassan Fadlallah, Hezbollah and the State in Lebanon (Vision and Path), 2nd edition, 2015, Beirut: Publications Company for Distribution and Publishing.
38. Hassan Nasrallah: https://www.youtube.com/watch?v=4nhvFUPt1ec
39. Channel: RT https://arabic.rt.com/middle_east/1527592
40. Safinaz Muhammad Ahmed, The Israeli aggression on Gaza... The axis of resistance and the unification of the squares, The Egyptian File, 2023, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Issue 111.
41. Al Masirah Satellite Channel: https://www.masirahtv.net/category/8/100/
42. Sally Shaarawi, A Comprehensive Analysis of Iran's Position on the Al-Aqsa Flood Operation, 2023, Arab Forum for Analysis of Iranian Policies: https://afaip.com/aboutus
43. Muhammad Abbas Naji, Absence or Absence?: Motives for the disappearance of Qaani's role in the Gaza War, 2023, Cairo: Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/